وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مذكرات الماريشال سانت آرنو ومساهمتها في التأريخ للجزائر فترة المقاومة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية (1830-1945م)

إعداد الطالبتان:

- نور الهدى خير
- النخلة بوميدونة

إشراف الدكتورة:

- رزيقة محمدي

السنة الجامعية:

2021- 1442/2022-1443


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي ومأمني...وأماني...وإيماني...وأمي ومسكني وروحي من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها (أمي العزيزة).

إلى من علمني أبجدية الموجود وكان سندي وملجئي وداعمي وملجئي الدائم (والدي).

إلى سندي أختي الكبرى "جميلة" ونوارة قلبي الصغرى "ريم".

إلى أخي الوحيد أطال الله في عمره "علي".

إلى كل زميلاتي وكل من يعرفني من قريب أو بعيد وصديقاتي "لامياء، حنان، عقيلة، سارة، فتيحة، إناس" حفظهم الله إن شاء الله.

إلى كل الأساتذة الأفاضل وبالأخص الأستاذ "رشيد مياد" لن أنسى دعمه ومساعدتي وأستاذي الفاضل "تومیات عبد الرزاق".

نور الهدى

إهداء

قبل كل شيء أشكر الله سبحانه وتعالى الذي ألهمنا القوة والصبر، الشجاعة والإرادة لإنجاز وإتمام هذا العمل المتواضع.

أهدي وبشِّدة إمتناني وشكري للوالدين الكريمين على دعمهما اللاّمتناهي وصبرهما وتشجيعهما لي أثناء رحلة إنجاز هذا العمل، وإلى كل عائلة بومديون ء.

وأوجه شكري الخاص إلى الأستاذ "ميّاد" على نصائحه وتوجيهاته لنا ووقوفه على عملنا هذا.

وفي الأخير أوجّه الشكر للأساتذة أعضاء اللّجنة وإلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد...

النخلة

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا العمل وأدام علينا الصحة والعافية.

فالحمد لله الذي بحمده كثيرا.

فنتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأساتذة المشرفة "محمدي رزيقة" إلى كل الذين قدموا لنا توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا الأستاذ "كريم مقنوش" الأستاذ "رشيد مياد" وإلى كل من ساهم في عملنا هذا ولو بكلمة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كافة كلية العلوم الإنسانية.

wWw.SAMLALA.com

قائمة المختصرات:

- **ج:** جزء.
- **ع:** عدد.
- **م:** مجلد.
- **ص:** صفحة.
- **د.س:** دون سنة.
- **د.م:** دون مكان.
- **ص ص:** صفحات متتالية.
- **تر:** ترجمة.
- **ط:** طبعة.
- **د.ط:** دون طبعة.
- **د.ت:** دون تاريخ.

المقدّمة

المقدمة:

الموضوع محل الدراسة الموسوم بـ: مذكرات العسكريين الفرنسيين خلال الاحتلال ومساهمتها في التأريخ للجزائر في فترة المقاومة "مذكرات الماريشال سانت آرنو أنموذج".

أهمية الموضوع:

وهو موضوع جد مهم في الساحة العلمية التاريخية، لما تحتوي عليه المذكرات من مادة خبرية ملمة بجوانب مختلفة، دون أن ننسى قضية القراءة الموضوعية والاحتراز وكذلك التمحيص والتدقيق من المادة الخبرية المعروضة في المذكرات.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ودوافع موضوعية وأخرى ذاتية، هذه الاخيرة التي تمثلت في رغبتنا في دراسة المواضيع ذات الطابع العسكري لذلك إنصب إختيارنا على مذكرات الماريشال سانت آرنو بالإضافة إلى المساهمة في تزويد مكتبتنا المحلية بمثل هذه الدراسات وفحوص التقارير والمذكرات.

أما عن الأسباب الموضوعية فقد تمثلت في إبراز دور مذكرات الماريشال سانت آرنو في تقديم فترة المقاومة الشعبية، كذلك من الأسباب الموضوعية تقديم صورة ملمة وشاملة حول مذكرات الماريشال سانت آرنو ومكانتها وأهم محتوياتها، وذلك من خلال وصفها، والتعريف بمؤلفها، وتعود أهمية دراستنا لموضوع مذكرتنا للإحاطة بكل ما تناولته مذكرات الماريشال " سانت آرنو " من معلومات حوله، وحول شخصيته، وما لعبته من تقديم معلومات حول تاريخ الجزائر، وخاصة فترة المقاومة، كذلك إيصال صورة منسجمة حول هذه المذكرات وصاحبها، وما أضافته من قيمة في تاريخ الجزائر وأهم الأحداث التي تتناولها المذكرات .

الإشكالية:

ومن هذا المنطلق نطرح إشكالية بحثنا هذا المتمثلة في:

فيما تمثلت إضافات هذه المذكرات في تاريخ الجزائر لفترة المقاومة بالذات؟

التساؤلات الفرعية:

تحت هذه الإشكالية الرئيسية تندرج جملة من التساؤلات الفرعية المكملة للإشكالية من بينها:

*بما إتصفت حياة " سانت " من خلال مذكرته؟ وعلى وجه الخصوص العسكرية؟

*وما المقصود بأن بمذكرات الماريشال " سانت آرنو" دور في تقديم؟

*ما الإضافة صورة واضحة حول تاريخ المقاومة في الجزائر؟ وفيما تبرز معالم هذه الإضافات؟

هيكل البحث:

انطلاقا مما سبق حاولنا معالجة الإشكالية المطروحة ضمن خطة عمل تتألف من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وملاحق توضيحية، ففي المقدمة تناولنا التعريف بموضوع البحث، أهمية ودواعي اختياره وإشكالياته، ثم تطرقنا إلى خطته الرئيسية ومناهج البحث المتبعة، كذلك أهم المصادر والمراجع المعتمدة، مع الإشارة إلى جملة من الصعوبات التي واجهتنا، وبناءا على ذلك فالخطة الرئيسية هي موضحة على النحو الآتي:

درسنا في صفحات **المبحث الأول** المعنون بقراءة مذكرات الماريشال "سانت آرنو" حيث قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مطالب **المطلب الأول** تناولنا فيه حياة "سانت آرنو" ومناصبه ووظائفه.

أما **المطلب الثاني** فقمنا بالتعريف بهذه المذكرات وحصر إطارها الزماني والمكاني وتحديد طبيعتها.

أما **المطلب الثالث** فقد تكلمنا عن أهمية هذه المذكرات في الجانب السياسي لما تحتويه عن معلومات سياسية تبرز لنا مكانة الماريشال، أما عن **المبحث الثاني** الموسوم بوصف محتويات مذكرات الماريشال "سانت آرنو" وتحليلها.

وتناولنا في **المطلب الأول** المعنون بـ: وصف محتويات مذكرات الماريشال " سانت آرنو "حيث درسنا فيه مفهوم المقاومة عند صاحب المذكرات، وأعطينا صورة عملها، و**المطلب الثاني**: تطرقنا فيه إلى تحليل المذكرات.

اما **المبحث الثالث** قدمنا فيه نماذج لرسائل الماريشال التي ذكرها في مذكراته، كما تطرقنا إلى تقييم شامل للمذكرات.

وحاولنا خلالها أن نبرز فيه الجانب الخفي والحقيقي للماريشال "سانت آرنو".

الأسلوب المتبع:

للإجابة عن الإشكاية والتساؤلات المطروحة إتبعنا كل من المنهج التاريخي بالإضافة إلى المنهج الإستقرائي الذي إستعملناه في المبحث الأول حيث قمنا بإستقراء هذه المذكرات من خلال تعريبها.

أيضا تطرقنا إلى المنهج الوصفي لوصف محتويات هذه المذكرات، والمنهج التحليلي الذي استخدمناه في مبحثنا الثاني حيث قمنا بتحليل شامل لهذه المذكرات.

الدراسات السابقة:

كما اعتمدنا في موضوعنا هذا على جملة من المصادر والمراجع الرئيسية، والتي يمكن الإشارة إليها كهيثم نجيب، شخصيات فرنسية، وكتاب لرانسو ماسبيرو، سانت آرنو أو الشرق الضائع الذي ترجمه مسعود الحاج، هاذان الكتابان ساعدانا في إثراء البحث وتنميته وذلك بإعطاء مفهوم واضح للمذكرات حيث إستخدمناها في مبحثنا الأول والثاني وساهمو في تعريف وإماطة اللثام عن هذه المذكرات.

وأيضا إستعنا بكتاب عبد العزيز فيلالي جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1850/1830 في المبحث الثالث الذي ساعدنا على التعرف أكثر على الماريشال " سانت آرنو" وجرائمه الشنيعة التي قام بها في المعسكر.

كما استعنا ببعض المقالات كمقالة " أبحاث تاريخية مستوحات من أقلام الفرنسيين " المنشور في مجلة التاريخ العام، عدد 17 الجزائر 2012.

وفي الأخير لا يسعنا القول سوى إلا أنه إذ أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

ونرجوا ان نكون قد أعطينا ولو صورة مبسطة حول مذكرات سانت آرنو آملين أن تكون دراستنا فاتحة آفاق إشكاليات مستقبلية أخرى.

المبحث الأوّل:

قراءة في مذكرات الماريشال سانت آرنو

المطلب الأول: التعريف بصاحب المذكرات.

المطلب الثاني: التعريف بالمذكرات.

المطلب الثالث: أهمية المذكرات.

المبحث الأول: قراءة في مذكرات الماريشال سانت آرنو:

من المعروف أن المذكرات هي نوع من أنواع الكتابة التاريخية وثيق الصلة بالسيرة الذاتية؛ حسب تعريف المختصين، والفرق بينهما هو أن الأولى تروي قصة حياة الكاتب وتسجل خبراته في المقام الأول؛ على حين تعنى الأخرى؛ أي المذكرات قبل كل شيء؛ بوصف الأحداث وتعليلها؛ وبخاصة تلك التي لعب فيها كاتب المذكرات دورا أو تلك التي عايشها أو شهدها من قريب أو بعيد، ومن هنا وقوعها في منزلة متوسطة بين موضوعية التاريخ، وذاتية السيرة الذاتية.

تعرف المذكرات على أنها مجموعة من الذكريات التي يكتبها الفرد عن لحظات أو أحداث عامة أو خاصة، وقعت في الموضوع، أو في حياة شخص معين، وعليه فنحن في هذا المبحث سنقوم بقراءة لإحدى المذكرات؛ التي لم يتعرض لها الكثيرين؛ ألا وهي مذكرات الماريشال سانت آرنو، وعليه فمن يكون هذا الشخصية؟ وما هي مزايا مذكراته؟ كل هذا سنتعرف عليه في المطالب الموالية.

المطلب الأول: التعريف بصاحب المذكرات:

الماريشال سانت آرنو أو إرنست مرسييه Ernest Mercier كما وجدناها في الكتب التي عرفت به؛ حيث ولد هذا الأخير "في 17 سبتمبر1804[1] في لاروشيل[2] من أسرة مثقفة فقد كان والده ستانيسلاس مرسيه Stanislas Mercier مساعد قائد في الحامية حيث كان جراحا عسكريا"[3].

أما جده "كلود جوزيف مرسيه Mercier Claude Josef فكان شيخ بلدية ونائب حاكم في سان هيوبليت تحت حكم نابليون الأول Napoleon 1 er"[4].

---

[1] هيثم نجيب، "**شخصيات فرنسية**"، مجلة المنار، نوفمبر1999، الجزائر، ع26، ص114.

[2] لاروشيل مدينة فرنسية تبعد حوالي 477كلم عن باريس، تطل على المحيط الأطلسي، انظر: المرجع نفسه ص115.

[3] هيثم نجيب، نفسه، ص ص114-115.

[4] نفسه، ص115.

وعليه فهذه أهم ما عرفناه عن مولده وأصله، وهو من تلك التعاريف فرنسي المولد، والنشأة من عائلة مثقفة، ولها مكانة قريبة من الحكم.

كان "أول اتصال لأسرة مرسييه بالجزائر عند مجيء والده ستانيسلاس إليها تحت حكم الماريشال بيجو، ثم قرر أن يقيم بصفة نهائية مع عائلته في الجزائر حيث استقر مع زوجته وأولاده الثلاثة غوستاف Gustave، إرنست Ernest الذي كان عمره 14 سنة وجورج الذي توفي في الجزائر في مركز أومال Centre Aumal'd الذي أنشأ حديثا"[1].

أولا: حياة الماريشال سانت آرنو:

كان "مرسييه قبل مجيئه للجزائر قد تابع دراسته في كوليج لاروشيل ولم ينقطع عن التعلم بعد مجيئه للجزائر فقد خصص وقت فراغه في تعلم اللاتينية، العلوم، اللغة العربية؛ التي قطع فيها شوطا كبيرا نظريا وتطبيقيا سمحت له بالتعرف على التاريخ العربي الإسلامي باطلاعه على مؤلفات المؤرخين العرب وأن يخوض في كل المسائل التي كانت تعتبر حساسة وذات خطورة في ذلك الوقت كمسألة الاستعمار، الأهالي، العدالة الإسلامية .

ولا شك في أنه كان لعائلته دورا كبير في مسيرة حياته إذ "كانت تتمتع بالتقاليد الإدارية والمستوي الثقافي اللذان تركا آثار في حياته[2]، كما أن حياة المعمر القاسية نتيجة للظروف الحياتية الصعبة قد ولدت لديه روح العزيمة والمثابرة والتصميم فيما بعد في ميدان التأليف حيث قال كان يدرس وحده على الطاولة تحت ضوء المصباح، وكان أبوه يخلق له صعوبات كبيرة، كان يحرك الطاولة ويأخذ المصباح لوحده"، وتوفي في قسنطينة في 16 ماي 1907.

---

[1] هيثم نجيب، مرجع سابق، ص392.

[2] سانت آرنو، **مذكرات الماريشال سانت آرنو 1832-1841**، تر: عبد القادر ليفا وآخر، دار المعرفة، باب الوادي – الجزائر، ط. د، د. ت، ج1، ص129.

ثانيا: مناصب الماريشال سانت آرنو ووظائفه:

1- مناصب الماريشال سانت آرنو:

"بدأت حياة إرنست مرسييه العسكرية سنة 1856 أي في الخامسة والعشرين من عمره عندما اجتاز بنجاح امتحانات مترجم عسكري ويعتبر نجاحه في امتحان الدخول هذا خطوة مهمة جدا في طريق النجاح والتألق إذ كانت هيئة المترجمين العسكريين هي المكان الذي تخرجت منه شخصيات بارزة وعلماء منهم دي سلان، مترجم كتاب ابن خلدون، ليون روش وفيرو ومباشرة بعد ذلك تلقى تعيينه للمكتب العربي بسبدو، والذي يقع على الحدود المغربية".

وفي العام 1866 "عين كمترجم قضائي في تنس ثم أرسل إلى الحروش أين عين كذلك كمترجم قضائي؛ ولكن رغم أن بعض المراجع تذكر أنه عمل في تنس كمترجم قضائي ثم أرسل إلى الحروش إلا أنه في رسالة التعيين التي أرسلت إليه بتاريخ 28 أفريل وفي عام 1870 شارك إرنست مرسييه في إخماد ثورة المقراني وقاد كتيبتين من الميليشا ولم يكتفي بالمشاركة في العمل العسكري بل تعداه إلى الكتابة عنها وهذا مظهر من مظاهر تميزه"[1].

2- وظائف الماريشال سانت آرنو:

"كتب أرنست مرسييه عن ثورة المقراني وذكر الظروف التي أحاطت بها قبل انطلاقها منها هزيمة فرنسا ضد ألمانيا، والصراعات بين المكاتب العربية والمستوطنين كما تطرق إلى أسبابها المباشرة وغير المباشرة، ثم انتخب مرة ثانية في 03 ماي 1896 وباشر عمله في 11 ماي من السنة نفسها[2]، ثم أعيد انتخابه لعهده ثالثة في ماي 1900 واستقال في 8 ديسمبر سنة 1900 لأسباب صحية في

[1] هيثم نجيب، مرجع سابق، ص117.

[2] هيثم نجيب، مرجع سابق، ص297.

عهدته الأولى على رأس بلدية قسنطينة والتي دامت 3 سنوات قام إرنست مرسييه بأعمال وإنجازات مست ميادين الأشغال العمومية، الثقافية، العمران"[1].

وعليه فهذه أهم ما ميز حياة "الماريشال سانت آرنو" من بداية مولده إلى كيفية تلقي تعليمه، وأهم وظائفه التي نال بها، وهذا راجع إلى طبيعته التي نشأ فيها؛ فهي من جعلته يحظى بهذه الشخصية العسكرية، والاندفاعية نحو البذل في مجاله العسكري وحتى حين تقلده لبعض المناصب التي ذكرناها سابقا كان حضوره بارزا من خلال إنجازاته المتنوعة؛ التي لا طالما سعى لرؤيتها مجسدة أمام عينه، وهذا بطبيعة الحال ما ميز مشواره طيلة حياته، وسنتعرف في المطلب الموالي عن واحدة من إنجازاته العلمية في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: التعريف بالمذكرات:

مذكرات الماريشال سانت آرنو هي مذكرات خاصة بهذا الشخصية يدون فيها ما كان يدور به من حوادث أثناء تواجده في الجزائر؛ فهي تعد شهادة حية على عصر دخول الاستعمار إلى أرض الجزائر؛ احتوت على تفاصيل يومية لحياة السكان ووضعهم الاجتماعي والاقتصادي؛ حيث جال كاتبها في جميع بقاع الجزائر ووصل في بعض الأحيان إلى جنوب الصحراء غازيا، وكان يكتب ملاحظاته بصفة يومية تقريبا في الميدان.. لا تخلو هذه المذكرات من النزعة العنصرية الاستعمارية لهذا الغازي؛ إلا أنها في المقابل تطلع القارئ على حيثيات معارك خاضها المقاومون بكل بسالة ومواقف نبيلة...

[1] رانسوا مسبيرو، **سانت آرنو أو الشرف الضائع**، تر: مسعود حاج مسعود، مراجعة: أحمد بكلي، ط. د، دار القصبة- الجزائر، 2007، ص ص 101-102.

هذه المذكرات "تعكس ما كان يتسم به المجاهد الجزائري من أخلاق إنسانية قل نظيرها في الرقعة والإباء؛ فنقرأ من هذه المواقف إطلاق سراح بعض أسرى المستعمر عند المقاومة لعدم توفر الغذاء اللازم لإطعامهم وغير ذلك من المواقف النبيلة"[1]، كما أنه يظهر لنا في هذه المذكرات مدى البشاعة والهمجية التي واجهت المقاومين من طرف الغازي؛ فبكل أريحية في التعبير يرد الجنرال أنه وجيشه كانوا يحرقون القرى المقاومة ويمارسون القتل الجماعي ضد من تعاطف مع المقاومة من الأهالي"[2]؛ بالإضافة أن هذه المذكرات في مجملها تعطي لمحة عن قوة التصدي التي امتلكها أجدادنا عند دخول المستعمر، وإن كان هناك تفوق عسكري في العتاد والتنظيم جعل المقاومين الشرفاء يخسرون المعارك بعد سنوات من التصدي والاستبسال، وبعد تقديمنا لمذكرات الماريشال سانت آرنو نرى يا ترى ما هو إطارها المكاني، والزماني وكل حدودها؟ ونقدم هذا فيما يلي:

أولا: الإطار الزماني لمذكرات الماريشال سانت آرنو:

هذه المذكرات هي عبارة عن مذكرات شخصية للماريشال سانت آرنو كان يكتب فيه ما أشرنا إليه سابقا، ويعود إطارها الزماني إلى ما يعرف تاريخيا بفترة "المقاومة الجزائرية"[3]وعليه فإن أحداث هذه المذكرات كلها ترتكز في الإطار الزماني المحدد بالجزائر أثناء وطئت الاستعمار الفرنسي، كما أن الإطار الزماني لهذه المذكرات حسب ما وجدنا في جزئها الأول؛ هو تاريخ طويل في أحداثه، وكانت بداية أول صفحة ب 23 أفريل1831.

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص5.
[2] نفسه، ص5.
[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية**، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط. د، 2002، ج1، ص 25 ص 83.

ثانيا: الإطار المكاني لمذكرات الماريشال سانت آرنو:

قد أشرنا سابقا أن مذكرات الماريشال سانت آرنو كتب في الجزائر؛ كإطار مكاني لها، ويذكرها مترجم هذه المذكرات في تقديمه لهذه المذكرات قائلا: "وكان يكتب ملاحظاته بصفة يومية تقريبا من الميدان"[1] ويقول أيضا عن إطارها المكاني في هذه العبارة: "جال هذا الماريشال في مختلف بقاع شمال الجزائر، ووصل بعض الأحيان إلى جنوب الصحراء غازيا"[1].

ثالثا: طبيعة مذكرات ماريشال سانت آرنو في نطاق مضمون المعلومات:

إن مذكرات الماريشال سانت آرنو هي مذكرات تعالج أحداثا تاريخية واقعة في سياق تاريخي تسلسلي ويومي، لقضية مهمة في تاريخ مقاومة الشعب لاستعمار، ومقامة مقاومين لكل من وطئت أقدامه بتراب الوطن[3]، ويقول المترجم: **(ونقرأ أن آراءه التي اتسمت بالعنصرية والمبالغة حول انتصار المستعمر على بوادر هذه المقاومة، كما أنه لم يستطع أن يهمل ذكر بطولات أسطورية سطرها هؤلاء المجاهدون[4]، بعز وكبرياء)**[5].

رابعا: طبيعة ماريشال سانت آرنو في نطاق المادة الخبرية المقدمة:

تحتوي مذكرات الماريشال سانت آرنو على مادة خبرية جد ملمة بكل التفاصيل، وفي هذا الصدد يقول مترجم هذه المذكرات في تقديمه لهذه المذكرات أنها: "لا تخلو هذه المذكرات من النزعة العنصرية الاستعمارية لهذا الغازي إلا أنها في المقابل تطلع القارئ على حيثيات معارك خاضها المقاومون بكل بسالة...وهي تعكس ما كان يتسم به المجاهد الجزائري من أخلاق إنسانية قل نظيرها في الرقعة والإباء"[6]، ويقول أيضا: "ويظهر لنا في هذه المذكرات مدى البشاعة والهمجية التي واجهت المقاومين

---

[1] **آرنو**: مصدر سابق، ص5.

[2] نفس المصدر السابق، ص6.

[3] أنظر **آرنو**، مصدر سابق، ص5.

[4] نفس المصدر السابق، ص5.

[5] آرنو: مصدر سابق، ص5.

[6] – لمزيد من المعلومات انظر: نفس المصدر السابق، ص5.

من طرف الغازي فبكل أريحية في التعبير يرد الجنرال أنه وجيشه كانوا يحرقون قرى المقاومة، ويمارسون القتل الجماعي ضد من تعاطف مع المقاومة من الأهالي."[1]

خامسا: أساسيات مذكرات الماريشال سانت آرنو:

إن من أساسيات مذكرات الماريشال سانت آرنو يمكننا ذكرها فيما يلي:

- يذكر الماريشال سانت آرنو كل الأحداث باليوم والشهر والسنة.
- يذكر كل المعلومات المحاطة به من خلال مذكراته ثم ينتقل إلى الموضوع الذي يريد الحديث عنه في أغلب يومياته.
- الإبهام في بعض العناوين كقوله: "إلى الشخص ذاته".[2]
- المذكرات تتطرق إلى البشاعة والهمجية التي واجهت المقاومين رغم ما يتميز به من النزعة العنصرية كما يصفه بها مترجم هذه المذكرات[3].
- تقدم هذه المذكرات كيفية التصدي التي امتلكها المقاومون الجزائريون.

إن هذه المذكرات من خلال تقديمنا لها فيما سبق تعد بمثابة الدليل الحي على شخصية مهمة كانت في الساحة الفرنسية، وحتى في الساحة العسكرية ضد الجزائريين، وهذه المذكرات هي من هذا الصنف؛ بما تحتويه من مادة علمية جمة جعلتنا نتيقن لفائدة معلوماتها المعروضة من خلالها في معرفة العديد من التواريخ، والأحداث المهمة، وهذا ما أدى بنا إلى أن نتساءل عن ماهية أهميتها، هذا ما سنتعرف عليه في المطلب الموالي.

---

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص5.

[2] نفسه، ص 13 ص 59.

[3] **آرنو**، مصدر سابق، ص13 ص 102.

المطلب الثالث: أهمية المذكرات:

تبرز أهمية مذكرات الماريشال سانت آرنو في احتواءها على العديد من المعلومات كما ذكرنا سابقا في مطلبنا الثاني في تعريفنا لها، ولهذا تراءى لنا تقسيم أهميتها على حسب ما تحتوي عليه إلى قسمين سياسية، وعسكرية، وإلى جانب ما يقدمه من وصف لحالته أثناء ذكره لهذين القسمين؛ وبما أن موضوعنا يتكلم عن الجانب التاريخي من مذكراته ألا وهي المقاومة الجزائرية؛ لذا تراءى لنا تقسيم أهميتها لهذين القسمين سياسي وعسكري، وسنتعرف على كل قسم على حدا فيما يلي:

أولا: أهميتها السياسية:

سنتكلم في هذا الفرع عن بعض من أهمية مذكرات الماريشال سانت آرنو في الجانب السياسي لما تحتويه من معلومات سياسية مما تبرز لنا مكانة الماريشال سانت ودوره حيث وجدناه يقول في إحدى رسائله لأخيه أنه: (**لا تنتهي أبدا الدعوات التي تصلني؛ لقد قربني النقيب "سانت ألديغون" إليه كثيرا، والذي زوجته وصيفة شرف الملكة وهو هنا قائد الفوج الثاني والعشرين الخفيف الذي نحن بصدد إنشائه؛ لديه ثروة كبيرة ويتلقى الكثير والأحسن؛ لكن من الصعب أن تكون مقبولا لديه، أنا مدعو لعشاء فخم وكبير يوم الأحد المقبل لقد جاء لزيارتي لما كنت مريضا وكان طيبا معي للغاية**)[1].

وعليه ففي ذلك القول يبرز لنا الماريشال سانت آرنو حالة الأوضاع السياسية، وكيفية المعاملات الإنسانية فيما بينهم، وتلقي المناصب، وكيفية الحصول عليها، وهو بهذا القول يذكر جوانبه الحياتية، وأنه رغم الاستعمار الذي يفرضونه على الجزائر؛ إلا أنهم يمارسون حياتهم بصفة عادية، وكأنه لا يحصل شيء؛ بخلاف ما دونه الجزائريين عن القمع، والظلم، والإبادة التي عانو منها بسبب الاستعمار.

[1]– أنظر **ارنو**، مصدر السابق، ص11.

ومنه فهذه بعض من الأهمية السياسية لمذكرات سانت آرنو حتى أنها تكشف عن بعض ما يحصل في الجزائر حيث يقول[2] سانت آرنو: "إيه، أخي ها قد عُين الجنرال "بيجو" كحاكم على الجزائر، وفور سماعي بالخبر، كتبت له لرسالة تهنئة على المنصب الجديد وحدثته عن ولائي الذي يعرفه، ووضعت تحت تصرفه كل ما منحتني إياه الفترة التي قضيتها في إفريقيا من خبرة في الحرب ومعارفي عن البلاد وسكانها ولغاتهم".

وبالتالي ومن خلال ذلك القول فهو يطلعنا عن الحياة السياسية في الجزائر خلال الاستعمار، ذاكرا الحاكم العام عليها، ومبينا لمعرفته بالمنطقة كيف لا وهو كان غازيا فيما ذكرناه في المطلب الأول.

ثانيا: أهميتها العسكرية:

أما أهمية المذكرات العسكرية فقد ذكر في محتوياتها حالة الجند، وما حصل بهم، وبالتالي فهي شهادة حية كما يذكر المترجم في تقديمه لهذه المذكرات[1]، ويقول الماريشال واصفا حال العساكر قائلا: (**أخي العزيز، يا له من خبر مروع ذلك الذي سمعته عن فيلقي المسكين السابق، لو لم أكن مصابا كنت سأكون في "مليانة" مع فيلقي، وهل تعلم كيف كنا سنخرج منها، حمئة جندي من فيلق به ثمانمائة رجل تمكنوا من العودة توفي سبعة ضباط في "مليانة" وعشرة رجعوا على ظهور البغال[2] وهم اليوم في مستشفى "الداي" ينتظرون أن يخلصهم الموت من آلامهم. تمكن ثلاث فقط من الوصول إلى "شرشال" حيث يوجد الفيلق حاليا وقد أصابتهم حمى متواصلة، وفي ظروف صحية مثل التي كنت فيها، كنت سأبقى هناك بالتأكيد، اخي لم يعد في الحق التذمر أصبحت حالتي أحسن وخفت آلام بطني).**

---

[1] **ارنو**، مصدر سابق، ص5.

[2] نفس المثدر السابق، ص7.

وبالتالي فهذه الفقرة تطلعنا على ما هو سائد من حوادث عسكرية حلت بهم؛ لتطلعنا على الدور الفعال لمواجهة هذا المستعمر من خلال مقاومته بشتى الطرق.

ويذكر أيضا قائلا: (**إذا سنتابع سيرنا نحو المعسكر الذي لم يعد يفصلنا عنه سوى أربعة أو خمسة أيام مشيا على الأقدام من الصعب ألا نحدد أي شيء في هذا البلد، حيث يعتمد ذلك على مدى صعوبة التضاريس والعقبات التي سيخلفها لنا العرب لا أدري إذا كان ذلك بسبب معرفتي لها ولكنني أفضل القيام بالحرب في مقاطعة الجزائر؛ بالرغم من جبالها الوعرة والقاحلة، المكان هنا جميل ومستوي ولكن الماء نادر والخشب قليل، وكلاهما ضروري. معسكراتنا هي المكان الذي نرتاح فيه، وهي مأوانا، وكثيرا ما ينقصنا الواحد والآخر هنا المعسكر السين أكثر إرهاقا من اليوم الشاق فالنوم على أرض غير مستوية أو على صخور وحصى من دون ماء وهي دون نار عذاب عظيم**).

وعليه فهنا ذكر لأهم الأمور العسكرية، ووصفا للطبيعة الوعرة، والتضاريس التي كانت سببا من أسباب تأخر الاستعمار في الجزائر، وعدم قدرة المستعمر على دخول كل المناطق، والوصول إلى كل التراب الوطني.[1]

ويذكر أيضا بعضا من الجوانب العسكرية قائلا: (**حدثني عن مساحة مستوية حيث الأرض لينة والأشجار كثيفة والمياه العذبة وفيرة؛ حينها سيغني الجندي ويعم الفرح ويزول التعب. المعسكرات الجيدة نادرة وهي عنصر هام في الحياة العسكرية في إفريقيا، وداعا أخي سوف أكمل رسالتي في معسكر، كل هذا سينطلق من مستغانم حيث ستكون بحلول الخامس من جوان**)[2]

[1] - إبراهيم خليل، **الجزائر بين الاستعمار والمقاومة مفهوما وآليات**، دار الجندي، الجزائر، ط. د، 2012، ص24 ص 27.

[2] **آرنو**، المصدر السابق، ص15.

وعليه فهذا بيان على طبيعة التضاريس تساعد في نجاح العمليات العسكرية، وبالتالي فهو يقدم خطة حول أهمية الموقع في بعث الحيوية للعساكر، والعكس بالعكس، وهذا كل ما تحتوي عليه مذكرات الماريشال سانت آرنو من مواضيع سياسية، وعسكرية لطبيعة الوقت، والمكان، والمكانة التي هو فيها[1]؛ فلهذا هذه المذكرات حملت هذه المواضيع بالذات دون التركيز على غيرها، وإن ذكرت من باب المراسلات، والمحادثات التي كان يجريها مع شقيقه، ومع صديقه.

وعليه ومن خلال ما ذكرناه يمكن استخلاص أهميتها في الآتي:

- المذكرات شهادة حية عن واقع معاش، وفترة مهمة في تاريخ الجزائر لامحالة.
- تقدم مادة خبرية جد وفيرة حول صعوبة التضاريس في الجزائر؛ مما أخر من عملية الاستعمار السريع.
- تعرض من خلال مواضيعها المختلفة بين المرة والأخرى أحوال الشعب الجزائري في فترة الاستعمار.
- تقدم معلومات حول تداول الحكام على الجزائر من الفرنسيين أثناء الاستعمار.
- المذكرات تمثل حياة شخصية فيها العديد من المغامرات التي عاشها الشخصية أثناء ما سماه بغزو الجزائر.
- تجسد بعض من المهارات المستخدمة في الحرب من الطرفين.
- تزود الباحث، والقارئ بمعلومات مختلفة حول كلا الطرفين الجزائري، والفرنسي.
- تثبت موقف الفرنسيين العدواني على الجزائريين.
- توضح طبيعة المقاومة، وحقيقتها؛ بما أنها تذكر الموضوعات بكل موضوعية، وذاتية مع انحياز كبير لأصولها الفرنسية.

[1] سانت آرنو غازي في الجزائر، لمزيد من الاطلاع أنظر **آرنو**، المصدر السابق، ص5.

وعليه فمذكرات "الماريشال سانت آرنو" بالغة الأهمية لما تتضمنه من مختلف القضايا المتنوعة وفق ما ذكرناه سابقا، كما أنها تحتوي على العديد من المعلومات المتنوعة سواء السياسية أو العسكرية، وحتى الاجتماعية من خلال حديثه عما كان يراه أثناء تنقله في الجزائر، وحتى ضمن حديثه عن الفرنسيين في سياق كلامه؛ كان فيه وصف لحياتهم الاجتماعية، وحتى الاقتصادية أيضا من تغير أحوالهم، وظروفهم، وما كان سائد، وبالتالي فأهميتها جد واسعة، وفي ضمن أهميتها السياسية والعسكرية؛ كيف تناولت هذه المذكرات إحدى القضايا المهمة في التاريخ الجزائري، وكذا الفرنسي، هذا ما سنتعرف عليه في المبحث الموالي.

المبحث الثاني:

وصف محتويات مذكرات الماريشال سانت آرنو وتحليلها

المطلب الأول: وصف محتويات مذكرات الماريشال سانت آرنو.

المطلب الثاني: تحليل مذكرات الماريشال سانت آرنو.

المبحث الثاني: وصف محتويات مذكرات ماريشال سانت آرنو وتحليلها:

المطلب الأول: وصف محتويات مذكرات ماريشال سانت آرنو:

من المعروف كما ذكرنا سابقا في تعريفينا للمذكرات هي نوع من أنواع الكتابة التاريخية وثيق الصلة بالسيرة الذاتية؛ حسب تعريف المختصين، والفرق بينهما هو أن الأولى تروي قصة حياة الكاتب وتسجل خبراته في المقام الأول؛ على حين تعنى الأخرى؛ أي المذكرات قبل كل شيء؛ بوصف الأحداث وتعليلها؛ وبخاصة تلك التي لعب فيها كاتب المذكرات دورا أو تلك التي عايشها أو شهدها من قريب أو بعيد، ومن هنا وقوعها في منزلة متوسطة بين موضوعية التاريخ، وذاتية السيرة الذاتية؛ وهذا هو الحال مع "مذكرات الماريشال سانت آرنو".

ومحتويات مذكرات الماريشال هي مجموعة من الذكريات التي يكتبها الفرد عن لحظات أو أحداث عامة أو خاصة، وقعت في مواضيع متنوعة تصف تنقل الماريشال بحكم وظيفته كما ذكرنا هذا سابقا، وعليه فنحن في هذا المطلب بالذات سنصف مذكرات الماريشال سانت آرنو، وعلى وجه الخصوص نصف موضوعا مهما من خلالها؛ تعرض له الماريشال؛ ألا وهي المقاومة؛ ومنه فكيف تناول الماريشال هذا الموضوع بالذات.

الفرع الأول: مفهوم المقاومة عند ماريشال سانت آرنو:

أولا: الصورة العامة للمقاومة:

للمقاومة لدى الماريشال سانت آرنو مفهوم خاص؛ وذلك لكونه يعايشها، ويكمن ذلك في قوله: (**قامت عصابة ديو بتجريد قريتين من السلاح منذ خمسة أسابيع...وعلى ذلك الحين فالخدمة مرهنة بشكل فضيع فنحن في سباق دائم، ليلا ونهارا نقف بالخنادق والأدغال...أينما تواجدنا إن كان الثوار الملكيين يضاهوننا تعبا فأنا أشفق عليهم**)[1]، ويقول أيضا واصفا هذه المقاومة: (**لقي الثوار عناية أحسن منا، لا يخونهم القرويون أبدا، إما خوفا منهم أم تعاطفا**

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص16.

معهم...غير أن الحصار سيشتد على الثوار الملكيين فعما قريب لن يبق بيت واحد بإمكانهم أخذ الزاد منه بما أن المعسكرات ستصبح أقرب.)، ويقول أيضا: **(منذ ثلاثة أيام سمعت طلقات الثوار الملكيين، اثنى عشرة مرة بالقرب مني، كنا في غابة كثيفة وفجأة تنبهنا لقرب الثوار الملكيين بواسطة شظايا شجرة وأغصان لطمت وجهي...)**[1]

وعليه فهذا هو مفهوم المقاومة لدى الماريشال سانت آرنو؛ في حين كذلك يصف لنا المقاومة أنها كانت شرسة، وكان الطرف المقاوم دوما ما يطلق لهم العلامات على وجوده؛ كإطلاق الرصاص من الثوار، وكل هذه أدلة على مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي، وهذه شهادة حية من أحد ضباطه؛ ألا وهو "الماريشال سانت آرنو".

ويقول في وصف هؤلاء المقاومين: **(حاولنا ترصد رجال بالمحيط لكننا لم نجد شيئا...مع طلقات من بندقية الشيطان يركض هؤلاء الناس أسرع من الأرانب البرية، فما دمنا غير قادرين على ولوج المنازل لن تحصل على أي شيء؛ ففي الوقت الذي نطاردهم فيه يطلون علينا من النوافذ باستهزاء؛ بالقانون والتسامح والوسطية، سنهلك دون إلقاء القبض على أي منهم)**.

وعليه فهذه النقاط التي تحدث فيها عن حال هذه المقاومة، وواصفا للمقاومين، ولحالهم مع محاولات القبض عليهم؛ التي يصفها أنها ستبوء بالفشل ما داموا لم يصلوا على منازلهم، وهنا ربما يقصد بمنازلهم مقرات تواجدهم؛ إما في الكهوف، أو المغارات في الجبال، والغابات.

كان يخبر عن تحضيراته لمواجهة هذه المقاومة الشرسة قائلا: **(لن أطلق النار على بعد ثلاث خطوات، وجدت كل ما أطلعتني عليه ما عدا الكبسولات غير أنه بإمكاني الحصول على واحدة بسهولة، بحوزتي أربع وستين رصاصة صنعتها هذا الصباح من البودرة وكومة من الكبسولات)**[2]، وعليه فهو يقدم لنا صورة جد واضحة للترتيبات التي كان يقوم بها قبل مواجهة

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص18.

[2] **آرنو**، مصدر سابق، ص5.

المقاومين، أو لنقل للاستعداد لهذه المقاومة، وقياسا عليه؛ فمؤكد كان حال بقية الجنود كحاله، أو أكثر، وإنما هذا دليل على أن المقاومة أيضا شرسة، وأنهم يضعونها في حسبانهم، دون استهزاء، أو تسخير من قدرات القائمين عليها، وبهذا فهو يعرفها بكل موضوعية.

ثانيا: نظرة ماريشال سانت آرنو للمقاومة:

عرضنا فيما سبق أهم ما عرف به سانت آرنو المقاومة، وبهذا تحدد لنا من خلال عرضها لها أنه كان موضوعيا في وصفه لها، رغم ما كان يميل إليه بحكم كونه فرنسيا، وفي هذا يقول مترجم مذكراته: (**لا تخلو هذه المذكرات من النزعة العنصرية الاستعمارية لهذا الغازي إلا أنها في المقابل تطلع القارئ على حيثيات معارك خاضها المقاومون بكل بسالة، ومواقف نبيلة مشرفة للمقاومة الجزائرية، وهي تعكس ما كان يتسم به المجاهد الجزائري من أخلاق إنسانية قل نظيرها في الرفعة والإباء؛ فنقرأ من هذه المواقف إطلاق سراح بعض أسرى المُسْتَعْمِرُ عند المقاومة لعدم توفر الغذاء اللازم لإطعامهم وغير ذلك من المواقف النبيلة**).[1]

ولا شك وأن في وصف مترجم هذه المذكرات لكيفية حديث الماريشال عن المقاومة دراية، وتمحيص كبير؛ كيف لا، وهو من قام بترجمتها كلمة كلمة، ويعي كل ما جاء فيها؛ إذ في غالبيتها بعد مطالعتنا لها أيضا تناولت المقاومة بكل أوصافها المختلفة.

ويقول أيضا: (**ونقرأ من آراءه– يقصد من آراء الماريشال سانت آرنو صاحب المذكرات– التي اتسمت بالعنصرية والمبالغة حول انتصار الجيش المُسْتَعْمَر على بوادر هذه المقاومة، كما أنه لم يستطع أن يهمل ذكر بطولات أسطورية سطرها هؤلاء المجاهدون بعز وكبرياء**)[2].

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص20.

[2] نفسه، ص ص 5-6.

الفرع الثاني: فترة المقاومة عند ماريشال سانت آرنو وإضافاتها في تاريخ الجزائر:

أولا: منهج ماريشال سانت آرنو في تقديم فترة المقاومة:

إن المتصفح لمذكرات الماريشال سانت آرنو، والتي امتلأت بحديثه عن المقاومة، وكل ما ميزها، وقد نقلنا سابقا تعريفه إياها من خلال عرضه لأحداثها، وتراءى لنا في هذه الجزئية أن نشير إلى منهج الذي اتبعه في تقديم هذه المقاومة، وذلك استنادا لما قرأناه من خلال صفحات مذكراته المختلفة في الحديث عنها، وقد تراءى لنا تقسيم منهجه في تقديمها، إلى منهج وصفي، وآخر تاريخي، وسنتكلم عن كل منهج على حدا من خلال ما يأتي:

1- استعمال المنهج الوصفي لتقديم فترة المقاومة:

من الملاحظ؛ فطبيعة أي مذكرات يتخللها الوصف الكبير، ليس هذا م باب المبالغة بقدر ما هو من باب طبيعتها التي هي كذلك، وقد رأينا المنهج الوصفي في قوله: (**أخي العزيز، يا له من خبر مروع ذلك الذي سمعته عن فيلقي المسكين السابق، لو لم أكن مصابا، كنت سأكون في "مليانة" مع فليقي، وهل تعلم كيف كنا سنخرج منها؟ مئة جندي من فيلق به ثمانمائة رجل تمكنوا من العودة. توفي سبعة ضباط في "مليانة" وعشرة رجعوا على ظهور البغال وهم اليوم في مستشفى "الداي" ينتظرون أن يخلصهم الموت من آلامهم؛ تمكن ثلاث فقط من الوصول إلى "شرشال" حيث يوجد الفيلق حاليا وقد أصابتهم حمى متواصلة وفي ظروف صحية مثل التي كنت سأبقى هناك بالتأكيد أخي، لم يعد لي الحق في التذمر، أصبحت حالتي أحسن وخفت آلام بطني**)[1].

وهنا أيضا يظهر لنا منهج الماريشال الوصفي من خلال قوله: (**يوم الأربعاء الماضي، عند التدريب على إطلاق النار، اضطرب حصاني على غير العادة، إنه يهتز كثيرا وخلال اهتزازه، قد مرر الزمام من كلا الجهتين، إنه يرقص برباطة جأش ولم أعد أستطيع التحكم فيه، أردت إعادة الزمام إلى مكانه وعند انخفاضي تلقيت ثلاث ضربات قوية بالرأس، أخذ حصاني ينتفض، كان**

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص7.

له لجام ثابت، وضربني غطاء رأسه على رأسي تحت العين، غطى الدم وجهي، وما لم أفتقد أعصابي في غصون ذلك.....ولقنت درسا قاسيا وعدت إلى بيتي حيث أتواجد منذ ذلك، ولقد نزفت وصدمت وأحس أنني بخير، في غضون خمسة أو ستة أيام لن يعود له أثر...).[1]

وعليه فهذه اهم المواقع التي بان فيه المنهج الوصفي؛ من خلال وصف الماريشال سانت آرنو للمقاومة، وغيرها من المواضع المختلفة التي تضمنت هذا.

2- استعمال المنهج التاريخي في الإحاطة بكل جوانب فترة المقاومة:

يعد استعمال المنهج التاريخي من بين أهم المناهج التي يعتمد عليها في مختلف الكتابات التاريخية، ومذكرات الماريشال سانت آرنو من هذا القبيل؛ كما قد أشرنا لهذا سابقا، ويبرز المنهج التاريخي من خلال الإحاطة بفترة المقاومة؛ بحيث يذكر تواريخها، وأهم ما جاء فيها من أحداث، وفي هذا يقول: "28 مارس 1841 أخي أنا أحس بسعادة يصعب التعبير عنها ها أنا ذا في "زواف" بين أصدقائي وعلى رأس أوائل الجنود في العالم، سأكتب إلى الجنرال الجديد "بيجو"...سوف تم إرسالي مجددا على إفريقيا...

ومن خلال هذه الأخيرة يتضح لنا منهج الماريشال الواضح، رغم أن الغالب هو المنهج الوصفي، لكن وجود هذه المعلومات الزمانية، والمكانية، وحتى الشخصيات؛ تجعله يحسب عليه توظيفه؛ لذا فهو يضيف طابعا خاصا للمقاومة من خلالها؛ يصفها بشكل دقيق؛ حتى أبسط الجزئيات الحاصلة فيها.

وغيرها كثير من الفقرات عبر مجمل مذكراته، التي لا تخلو من ذكر لمختلف الشخصيات، والأمكنة، والأزمان؛ لذا فهو كان يقدم المقاومة من صورة صحيحة في الأمكنة، والأزمنة، وحتى في

[1] نفس المصدر السابق، ص8.

الشخصيات؛ التي كان في مجملها يذكر شخصياتهم الفرنسية، وهذا ما أشار إليه مترجم مذكرته؛ أنه كان ميالا بحكم انتماءه الفرنسي[1].

ثانيا: نهاية فترة المقاومة من خلال مذكرات الماريشال سانت آرنو:

إن المقاومة لذا الماريشال سانت آرنو هي مقاومة شرسة فيه العديد من التحديات التي كانت حاصلة بين الطرفين الفرنسي والجزائري، تنهي هذه المقاومة عند الماريشال سانت آرنو بنهاية كتاباته لها، والتي كانت في عام 1844 من خلال آخر جزء من أجزاء مذكراته، وتبقى في صيغتها الوضحة، رغم ما يقوله مترجم هذه المذكرة: (**لم يهمل ذكر بطولات أسطورية سطرها هؤلاء المجاهدون بعز وكبرياء؛ إن هذه المذكرات في الحقيقة تأتي بعبر وأحداث يجب علينا أن نطلع عليها لنعرف مكان الضعف الذي جعل المُسْتَعْمِرَ يدخل إلى الجزائر ليجثم على صدر هذا الشعب 130 سنة**)[2].

وعليه ففترة المقاومة، ونهايتها من خلال مذكرات الماريشال سانت آرنو شهادة حية لمعرفة نقاط ضعف المسْتَعْمِرِ، ومدى قوة المقاومين؛ فالإرادة والعزيمة كانت لديهم؛ أقوى من الأسلحة التي امتلكها الفرنسي على حد وصف الماريشال.

المطلب الثاني: تحليل مذكرات ماريشال سانت آرنو:

الفرع الأول: خاصيات مذكرات الماريشال سانت آرنو في عرض أحداث فترة المقاومة:

أولا: خاصية الترتيب الزمني للأحداث:

كانت حرب غاندي "1831-1832" الوصول إلى الفوج الرابع والستون –الثوار الملكيون- فورجي- بارتني إلى السيد لروي سانت آرنو- محام باريس، برست في 23 أفريل 1831، أخي العزيز لم أرغب أن أكتب لك حتى أعتاد على جو الفليق ويكون في متناولي شيئا إيجابيا أطلعك

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص ص5-6.

[2] نفسه، ص6.

عليه، لقد وصلت إلى برست الأربعاء بحدود الساعة الرابعة زوالا، كنت مرهقا ولعنت وقتها مرارا وتكرارا الطريق وبطء الأحصنة وحتى الغبار، بل كل شيء[1].

من هنا كانت بداية أحداث مذكرات الماريشال سانت آرنو؛ فكان كلما يبدأ في الحديث عن حدث جديد يذكر كل المعلومات المحاطة به؛ مبتدئا بالحدث الأكبر، وما حصل فيه؛ فهو في مذكراته؛ يقوم بإعداد رسائل فيها؛ يخاطب أخاه عن كل ما يحصل له؛ لذا كانت كلماته عفوية، وأحداثه مرتبة بحسب الأيام التي بدأ بها أول تدوين له.

وفي هذا نجد أيضا قوله: (**إلى الشخص ذاته برست في 8 أوت "أغسطس" 1831، أخي العزيز منذ تلك الرسالة التي أرسلتها إليك عن طرق عريف بحري، والتي من المفروض أنك قد استلمتها حاليا السياسية مجرياتها، يبدو أتن الثورة تهددنا وعند إطلاق أول ضربة مدفع ستدوي في أوروبا كلها ولن تتراجع أبدا**)[2].

وعليه فمن خلال تلك الفقرة المنقولة من مذكرات الماريشال؛ نلاحظ عناية الماريشال بترتيب أحداث مذكراته؛ التي سبق وأن قلنا بأنها كانت تحدث بطريقة عفوية.

فمن سبيل التمثيل لهذا الأسلوب أيضا ما نجده في الصفحة الموالية لما ذكرناها سابقا بخطه: (**إلى الشخص ذاته، رودون في 15 جانفي 1832، أخي العزيز لاحظت أنني عوض أن أكون في ران الآن أنا في رودون. عند وصولي جوسلين، تلقيت أمرا بالمجيء إلى هنا مع رفقائي على عجل فالتجارين كانوا يهددون بالانتفاض، وصلت البارحة رفقة مائة وعشرين رجلا وبحوزتنا ثلاثة آلاف خرطوشة، على أتم الاستعداد للقتال بشراسة، ولحسن الحظ لم نصل إلى هذا فالحروب الأهلية شنيعة**)[1].

---

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص7.

[2] نفس المصدر السابق، ص10.

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص11.

وهكذا كما هو ملحوظ بين كل ما نقلناه لحد الآن يواظب فيه الماريشال بترتيب الأحداث، وقلنا هذه المواظبة عفوية؛ حتمتها نوعية هذه المذكرات التي كانت عبارة عن رسائل؛ يتواصل بها الماريشال مع شقيقه، وصديقه تارة أخرى، وإن تتبعنا كل مذكراته بجزأيها؛ سنجد أحداثها مرتبة، وفقا من التاريخ الذي ابتدأ به إلى غاية انتهاء هذه المذكرات.

ثانيا: خاصية الأولوية للحدث الغالب:

الماريشال سانت آرنو خلال ذكره للمقاومة جاء بعفوية تامة، وقد أشرنا لهذا سابقا من قبيل أن مذكرات الماريشال سانت آرنو عبارة عن يوميات لهذه الشخصية في شكل مذكرات، وحتى كانت عبارة عن رسائل؛ الماريشال أثناء حديثه عن المقاومة لم يقدم حدثا على آخر؛ بقدر ما أنه تحلى بوصف تواجده فيها في قوله: (**نشب حريق قبل بضعة أيام هنا في منزل مجاور لمخزن البارون، لقد كان مهولا فبالكاد تجزأ على الاقتراب منه، كنت من أوائل المستعجلين إذ نظمت الخدمة، أقمت السلسلة، أشرت للمساعدات الأولية للتقديم وفي الأخير أثارني صراخ امرأة لأسعد بانتشال طفل في ربيعه الثالث من سريره الصغير الذي كانت قد أحاطت به النيران**)[2].

ومن الملاحظ عما نقلناه من حديثه بروز هذه العفوية في ذكره للأحداث؛ التي يركز فيه على نفسه، وهذا راجع لكونه في وضع كاتب رسالة؛ يخبر شقيقه بحاله من خلالها.

وفي هذه الميزة أيضا نذكر قوله: (**لقد قاومنا في باريس بحرارة، أنا في رعب قاتل، فالدم في كل مكان في ليون وباريس، لم أخرج يومين فالفليق قد تلقى تعليمات ولم أسمع إذ بعض الصيحات: تحيا الجمهورية، فهناك صباح قد اعتقلوا، نحن جاهزون لكي نضرب بقوة، لكن أتمنى ألا نكون مضطرين لذلك**)[1].

---

[2] نفس المصدر السابق، ص70.

[1] **آرنو**، المصدر السابق، ص89.

وعليه فقد أوضحنا كل هذه المزايا التي كان فيه الماريشال كاتبا ليومياته؛ التي كانت في شكل أخبار يكتبها لشقيقه، وتارة لصديقه؛ ليعبر له عما هو فيه، وعما يشعر به، وكل الأحداث التي واجهها، وتواجهه.

ثالثا: خاصية عرض الأحداث بحسب الوضعية التي تفرضها السياسة الاستعمارية:

كتابات الماريشال سانت آرنو؛ تخلو من هذه الخاصية؛ بطابع مذكراته كم ذكرنا سابقا، وإلى جانب أنها عبارة عن يوميات لا تدخل للاستعمار فيها؛ أما إن نقلنا نزعتها الفرنسية؛ فهذا شيء مؤكد بطابع انتماءه لها، وأصوله المنحدرة منها، وفي ذلك قد أكدنا سابقا على هذا من خلال ما قاله مترجم هذه المذكرات[2].

وفي هذا ننقل أيضا ما يرويه الماريشال نفسه: (**يوم الاثنين من عيد الشكر الموافق ل 23 علمت أنهم بغابات أورو...، لحقت بهم رفقة ثلاثين رجلا: كانت الساعة تشير حينها إلى العاشرة صباحا؛ تفقدت الغابات، المزارع وكل الأماكن إلى غاية منتصف الليل...وفي المساء تلقيت رسالة خاصة من العقيد الذي أبلغني أنه تمت رؤية روبير على متن حصان برفقة تسعة ثوار يسيرون على أقدامهم يسوقون أحد من أصيبوا يوم 20؛ ظنوا أنهم هم أنفسهم إذ كانوا يمشون بروية...**)[3]

ومن كلامه عن بعض الضباط معه جد صريح في ذكره لتعامل أحدهم مع الثوار لا على سبيل الخيانة؛ بقدر ما على سبيل المعاملة معهم، وبالتالي فهذه أهم ما اتصفت به هذه المذكرات من النزاهة بالنسبة لنا في ذكر الأحداث دون تضخيم لها؛ فهي أحداث حسب اطلعنا لها عفوية بقدر كبير.

---

[2] نفس المصدر السابق، ص ص5-6.

[3] **آرنو**، مصدر سابق، ص ص27-28.

الفرع الثاني: نهاية فترة المقاومة من خلال مذكرات الماريشال سانت آرنو ورؤية المؤرخين لمذكراته:

أولا: إضافات الماريشال سانت آرنو في تاريخ الجزائر [فترة المقاومة أنموذج]:

يمكننا هنا الخروج من خلال كل الجزئيات التي ذكرناها في جزئيات مطلبنا هذا بنقاط مهمة حول إضافات الماريشال سانت آرنو في تاريخ الجزائر، وبخاصة فترة المقاومة فيما يلي[1]:

- المذكرات شهادة حية على فترة المقاومة عبر صفحاته المختلفة في كلتا جزأيها.
- المذكرات تمتاز بالنزعة الفرنسية في سرد الأحداث، وهذا راجع لطبيعة أصول "الماريشال سانت آرنو"؛ إلا أنها تمتاز بالوضوح أكثر في ذكر الفرنسيين.
- تقدم أحداث عفوية راجعة لطبيعة هذه المذكرات، والتي كانت عبارة عن رسائل يوجهها الماريشال إلى أخيه تارة، وإلى صديقه تارة أخرى.
- تعرض المقاومة مما تبرز معالم القوة والضعف لكلا الطرفين.
- المبالغة والعنصرية حول انتصار الجيش الفرنسي على بوادر المقاومة.
- تظهر لنا هذه المذكرات مدى البشاعة والهمجية التي واجهت المقاومين من طرف الغازي.
- تطلعنا هذه المذكرات على حيثيات خاضها المقاومون بكل بسالة ومواقف نبيلة مشرفة للمقاومة الجزائرية.

وغيرها من الإضافات التي أضافها الماريشال في تاريخ الجزائر، وبالأخص فترة المقاومة، والتي ارتكزت عليها مذكراته، وهذا لا ينفي إضافاتها التاريخية لمختلف الأحداث المتنوعة التي حصلت في الفترات التاريخية؛ التي تدور حولها مذكراته.

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص ص27 -28.

ثانيا: إضافات تاريخية دقيقة لفترة البدايات الأولى للمقاومة:

لا شك وأن لأي حديث بداية، وكذلك الأمر مع "مذكرات الماريشال سانت آرنو"؛ التي لا تخرج عن هذا الإطار في ذكر الأحداث الأولى للمقاومة؛ بكل دقة، وهذا لا يعني ذكر جميعها؛ فمن خلال ما لاحظناه في ذكرها إياها غيب بعض الجزئيات المهمة، ويمكننا ذكر هذا من خلال ما وصفها بها مترجم هذه المذكرات قائلا: (**فهذه المذكرات في مجملها تعطي لمحة عن قوة التصدي التي امتلكها أجدادنا عند دخول المستعمر، وإن كان هناك تفوق عسكري في العتاد والتنظيم جعل المقاومين الشرفاء يخسرون المعارك بعد سنوات من التصدي والاستبسال**)[1].

وهذه أهم ما جعل مذكراته تحظى بكل هذه المزايا المتنوعة، والتي جعلتنا نذكر حجم ما احتوت عليه من ذكر لأحداث حصلت في بدايات المقاومة؛ قد غيبها بعض المؤلفين حول المقاومة أنفسهم.

وهنا يقول في بدايتها: (**إذا سنتابع مسيرنا عن المعسكر الذي لم يعد يفصلنا عنه سوى أربعة أو خمسة أيام مشيا على الأقدام، من الصعب أن لا نحدد أي شيء في هذا البلد، حيث يعتمد ذلك على مدى صعوبة التضاريس والعقبات التي سيخلفها لنا الحرب، لا أدري إذا كان ذلك بسبب معرفتي لها ولكني أفضل القيام بالحرب في مقاطعة الجزائر بالرغم من جبالها الوعرة والقاحلة...**)[2]

وعليه فمن خلال حديثه يتراءى لنا أن المناخ، والتضاريس ساعدت المقاومة الجزائرية على الاستمرار، رغم فشل المقاومة بالجزائر مقر الداي، إلا أن المناطق الأخرى يذكر أنها صعبة التضاريس.

وعليه فهذه أهم المعالم التي من خلاله قد وصفنا وحللنا مذكرات الماريشال سانت آرنو، والتي تعد شهادة حية في معرفة المِسْتَعْمِرِ، وكل نقاط ضعفها، وهذا راجع لطبيعتها العفوية التي

---

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص ص5-6.

[2] نفس المصدر السابق، ص14.

تحدث بها "الماريشال" عن يومياته؛ هذا ما قدم لها هذا الوضوح، والمكانة، وسنرى في الفصل الموالي نماذج عن هذه المذكرات مقتطفة بين مختلف صفحاته؛ لنرى هذه الأهمية التي حظيت بها مذكراته.

المبحث الثالث:

دراسة وتقييم للمذكرات

المطلب الأول: نماذج عن رسائل الماريشال سانت آرنو لأخيه.

المطلب الثاني: نماذج عن رسائل الماريشال سانت:

الفرع الأول: رسائل لصديقه.

الفرع الثاني: رسائل للمحامي.

المطلب الثالث: تقييم المذكرات.

المبحث الثالث: نماذج عن مذكرات الماريشال سانت آرنو:

كثيرا ما غلب نمط الرسالة في مذكرات الماريشال سانت آرنو، وهذا راجع لكونها في شكل رسائل في حد ذاتها، وقد أشرنا لهذا سابقا في مباحثنا الأولى، كما أنه أبدع في عرضها، وما إلى ذلك من الأمور التي جعلتها تتميز بهذا الطابع الثري من المعلومات المختلفة؛ التي زادت جوانب المقاومة أكثر ثراء في حجم معلوماته؛ التي تمتاز بالعفوية كثيرا[1]، ولهذا تراءى لنا عرضها في هذا المبحث؛ حتى يتسنى للقارء معرفة بعضا منها؛ وهذا ما سنتعرض له في المطالب الموالية.

المطلب الأول: نماذج عن رسائل الماريشال سانت آرنو لأخيه:

إن كثيرا ما غلبت على مذكرات الماريشال سانت آرنو مراسلاته لأخيه؛ يسرد له ما يمر به من أحداث، وما يشعر به، وهنا سنعرض هذه القضية؛ لنرى هذا النموذج من رسائل الماريشال لأخيه:

- يخبر سانت آرنو أخاه في أول رسالة له يبتدئها بقوله أخي العزيز؛ ثم يبدأ في تبرير لما كتب له هذه الرسالة؛ إذ يوضح له في نفس الوقت أن الغرض منها إخباره عن تلقيه قيادة خلية متنقلة متكونة من خمسين رجل، وأن غيابه سيطول ليتلقى منه أخبارا؛ لأنه سيكون في الميدان نهارا، وفي الغابات ليلا.[2]

ويتراءى لنا من خلال رسالته التي عرضناها كنموذج عن مراسلات الماريشال سانت آرنو لأخيه؛ حيث يبدأ فيها بقوله: "أخي وصديقي"[3]، وهو يقصد بها أخوه ثم يقص عليه ما يجري له، وفيها بيان لكل هذا، ومن نموذج رسائله لشقيقه أيضا ما يلي:

- يخبر سانت آرنو أخاه بوصفه له بالعزيز؛ ثم يكلمه أنه منذ تلك الرسالة التي أرسلها إليه عن طريق عريف بحري، والتي من المفروض أنها قد استلمها، ويصف له فيها أن القضايا السياسية

---

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص7- ص84.

[2] نفسه، ص16، لمزيد من المعلومات أنظر ملحق رقم (01) ص 47.

[3] **آرنو**، المصدر، ص36.

غيرت مجرياتها، ويظهر إبداءه بأن الثورة تهددهم، ويخبره أيضا أن عند إطلاق أول ضربة مدفع ستدوي في أوروبا كلها ولن تتراجع أبدا، وفي هذا يعبر له أيضا أنهم قاموا بخطوة للأمام ولن يتراجعوا أبدا إلى الخلف، ويخبره أنهم في عزلة عن العالم في مكان تواجدهم؛ لا يعلمون بحدوث أمر ما حتى يتسنى لغيرهم نسيانه[1].

وفي هذا النموذج وضوح كبير على مدى محافظة الماريشال على مراسلة أخيه، وإعلامه بكل صغيرة، وكبيرة تحصل معه، وغالبا ما تكون المراسلات بين الأخ، وأخوه عفوية؛ لهذا يقول أحد المؤرخين: "مذكرات الماريشال سانت آرنو رسائل بين أخوة غالبا ما تكون أحداثها صحيحة، ويبعد عنها كل ما هو مخالف ذلك"[2].

وهنا أيضا نموذج عن رسائل الماريشال سانت آرنو لأخيه؛ بأنه قادم في بضع ساعات[3].

المطلب الثاني: نماذج عن رسائل الماريشال سانت آرنو:

الفرع الأول: رسائل لصديقه:

وبعدما عرضنا فيما سبق نماذج من صور لرسائل الماريشال سانت آرنو لشقيقه؛ سنعرض في هذا المطلب بعضا من النماذج كنماذج عن رسائله لصدقيه فيما يلي[4]:

-يبدي سانت آرنو عن مشاعره لصدقيه بوصفه له بصديقه العزيز، ثم يبدأ في الحديث معه مبررا أنه لم يشأ أن أكتب له إلا ردا على الرسالة التي أنتظرها منه، لكنه يبرر سبب كتابته؛ بأن في جعبته خبر سار له ولا يود أن يحرمه من سماعه دقيقة.

---

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص10، انظر ملحق رقم (02) ص ص47-48.

[2] سعيد مزدور، "**أبحاث تاريخية مستوحات من أقلام فرنسيين**"، مجلة التاريخ العام، ع17، الجزائر، 2012م، ص114.

[3] **آرنو**، مصدر سابق، ص14، ينظر ملحق رقم (03) ص ص49-50.

[4] نفس المصدر السابق، ص10 ص 36.

ونهدف من إيراد هذه الرسالة؛ لنرى كلامه مع صديقه، وكذلك نرى مدى عفويته في حديثه معه؛ لذا نترصد الحقائق بأكثر صدق، دون زيادة، أو تضخيم.

الفرع الثاني: رسائل للمحامي:

وفي هذا المطلب الأخير نعرض بعضا من رسائله التي وجدناها في مذكراته؛ للمحامي لوري سانت فيما يلي:

إلى السيد لوري سانت، محامي باريس

– يبدأ سانت آرنو رسالته للمحامي بوصفه له بعزيزي أدولف؛ ذاكرا قبل هذا أن هذه الرسالة هي للسيد "لوري سانت" محامي باريس؛ ثم يذكر له أنه راسله عند وصوله إلى هنا، ثم يصف له كيف فعل ليوصل له رسالته؛ بأنه قد ميزها من بين الحزمة التي أعطاه إياها موزع البريد، وكذلك يخبره أن لور الجنرال بيجو وشاردرون في انتظاره كذلك...[1]

وعليه فهذا نموذج حي على بعض مراسلات الماريشال سانت آرنو لمحامي لوري سانت، ومن لقبه يظهر أن بينهما قرابة، وعليه فهو من أقاربه، وبالتالي فعفويته تبقت دليلا على كل رسائله؛ والهدف من ذكر هذه الرسالة كونها تعين القارئ، والباحث على معرفة الحقائق، والأخذ بها وهو واثق من صحتها.

وهنا أيضا نعرض بعض من هذا النوع من الرسائل كنموذج على رسالته للمحامي "لوري سانت":

إلى السيد (لوري سانت آرنو) محتم في باريس

– يتحدث سانت آرنو بادئا بأخي العزيز، ثم يبدأ في ذكر مدى انبهاره بخبر مروع سمعه عن فليقي المسكين السابق، ويذكر له أنه لو لم يكن مصابا؛ لما كان سيكون في (مليانة) مع فليقي، ويتساءل عن ما إذا كان يعلم كيف كانوا سيخرجون منها؟...[2]

---

[1] **آرنو**، مصدر سابق، ص ص74-75، أنظر ملحق (04) ص ص50-51.

[2] نفسه، ص7، أنظر ملحق (05) ص 51.

وعليه فهذه أهم النماذج الحية رصدناها مباشرة من مذكرات الماريشال سانت آرنو بكلا جزأيه؛ لنعرض صورها السابقة؛ والهدف من عرضنا لها هو ليتمكن الباحث، والقارئ أيضا من معرفة محتوياتها، وما يميزها دون الرجوع إليها؛ وخصوصا وأنها ليس من النسخ المنتشرة كثيرا في المواقع، أو في المكتبات؛ بل هي نسخ محفوظة في المتاحف الجزائرية، وعليه فهذا كان أخر مبحث في مذكرتنا وقفنا عنده؛ لنترك للقارئ، والباحث مجالا لأن يتناول في مختلف الدراسات.

المطلب الثالث: تقييم المذكرات:

المذكرات تعتبر شهادة حية على يسرد من خلالها الكاتب يومياته المختلفة، ومن أمثال هؤلاء هذا الشخصية الفرنسية: "سانت آرنو"؛ الذي كان شاهدا على كل فترات المقاومة؛ صائغا لها، والذي كان في ساحاتها، ويصوغ لنا في هذا السياق عبد العزيز فيلالي معبرا عن سبب الحاجة لمثل هذه المذكرات ؛ حيث يذكر: "منذ استرجاع السيادة الوطنية في 5 جويلية سنة 1962، والأمة الجزائرية تطال الدولة الفرنسية الإقرار بما اقترفه جيشها وحكومته من تقتيل وتشريد وإبادة والاعتراف بجرائمه المتعددة والمتنوعة في الحقبة الممتدة بين 5 جويلية 1830 و5 جويلية 1962".[1]

كما أن هذه المذكرات يمكن القول فيها كما وصف لنا عبد العزيز فيلالي حال الظروف المتسببة في قضية تجريم الاستعمار الفرنسي، وبما أن سانت آرنو ميرشال فرنسي؛ فمذكراته من هذا القبيل "وقد استمرت المحاولات من قبل شخصيات وطنية، وهيئات مستقلة ومؤسسات رسمية كالبرلمان؛ الذي وضع مشروعا يتضمن "تجريم الاستعمار" الفرنسي بحكم احتلاله للجزائر طيلة قرن وثلث قرن من الزمن"[2].

ومن خلال دراستنا لمذكرات سانت آرنو نقول فيها ما قاله عبد العزيز فيلالي بصفة عامة هو قاصدا "الاستعمار الفرنسي" ككل؛ أما نحن نخص بقوله هذه المذكرات: "ومهما يكن من أمر فإن

---

[1] عبد العزيز فيلالي، "**جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830– 1850**"، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، ط. د، د. ت، ص1.

[2] نفس المرجع السابق، ص1.

الجدير بالذكر هو: مهما قدمت الحكومة الفرنسية من قوانين ومهما تباهت بماضيها الاستعماري، وبحضارتها؛ فإن ذلك لا يسقط التهمة الموجهة للاستعمار؛ لأنها واضحة وثابتة ومؤكدة في تصريحات وتقارير ضباطها، ووزرائها وساستها ومثقفيها؛ مدونة، ومنشورة في المؤلفات الفرنسية ومحفوظة في أرشيفات كل من الحكومة، وجيشها، والبرلمان الفرنسي، وكذا عند الجزائريين الذين عاصروا الحدث وعاشوا أهواله"[1].

ومن هذه النماذج أيضا عن منتقدي الشخصيات الفرنسية؛ يتضح لنا مدى مكانة هذه المذكرات، وأهميتها البارزة في تجسيد جرائم الاستعمار الفرنسي، وخاصة فترة المقاومة.

[1]عبد العزيز فيلالي، نفس المرجع سابق، ص2.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد أفضت بنا دراسة مذكرات "سانت آرنو" خلال القرن 19م إلى الإجابة عن العديد من الإشكاليات في الاستفهامات واستخلاص بعض الاستنتاجات الجوهرية نذكر منها ما يلي:

- ❖ يعتبر "سانت آرنو" شخصية عسكرية في صفوف الجيش الفرنسي إذ أن مرتبة "الماريشال "منحته مكانة مهمة غنية وقد دون مذكرات حول تجربته التي قضاها في صفوف الجيش الفرنسي، وسميت هذه المذكرات نسبة له "بمذكرات الماريشال سانت آرنو" وهذه المذكرات في حد ذاتها تحتوي على جزأين أساسيين استعملناهم في دراستنا، وفي محتوى المذكرات جاء في شكل رسائل تروي يوميات "سانت آرنو".
- ❖ توصلنا بعد دراستنا هذه المذكرات إلى أنها مذكرات تاريخية معظم أخبارها عسكرية، وهذا راجع لكون "سانت آرنو" عسكريا كما ذكرنا.
- ❖ مذكرات "سانت آرنو" تقدم طرق إلى المقاومات الشعبية منها مقاومة الأمير عبد القادر، وقد التمسنا في صاحب المذكرات نوع من الموضوعية ويتضح ذلك من خلال الوقائع التي تطرق إليها في مذكرته التي تظهر في سرد الأحداث ومدح المقاومين بصفات الشجاعة والاستمرارية في الوصول إلى الهدف المنشود وفي تعبير الدلالة على تجربته التي عاشها في قيادته بالجزائر وخاصة (بمليانة) وسطيف التي تواجد بها أكثر من مرة .

لكن لا يجب إغفال الذاتية التي كانت بارزة وواضحة ويظهر ذلك من خلال موضوع بحثنا ويظهر ذلك من خلال إظهار "سانت آرنو" على أن فرنسا دولة متحضرة، وهذا راجع إلى أصله الذي يفرض عليه الانحياز لعرقه وأصوله .

- ❖ لاحظنا أيضا من خلال المذكرات وجود طابع العفوية في سرد الأحداث وغالبا ما يكون الخطاب مع هؤلاء عفويا؛ بالتالي فقد قدمت صورة واضحة المعالم عبر فترة المقاومة مبرزة كل

المعلومات حولها من وصفها، وأهم ما جرى بها، ومدح المقاومين تارة وغيرها من المعالم الأخرى من عرض فترة المقاومة.

- ❖ عند تقييمنا لمذكرات "سانت آرنو" وتقييم الكثير من الأعمال الوحشية التي قام بها في مختلف القرى المداشر الجزائرية، كسطيف ومعسكر وغيرها من الأعمال التي تبقى دليلا واضحا على مدى وحشية الاستعمار الفرنسي.

الملاحق

ملحق رقم (01): عبارة عن: صورة رسالة سانت آرنو لأخيه.

الفكرة العامة: كتابة سانت آرنو رسالة لأخيه يصف فيها حاله، ومما يواجهه في غزوه.

أخي وصديقي:

" كتبت لك سطرين على عجل، إذ تلقيت أمرا للتو بقيادة خلية متنقلة تتشكل من خمسين رجل، سأغيب لأكثر من خمسة عشر يوما، لن يسعني لا إعلان أخباري ولا تلقي أخبارك لأني سأكون دوما في الميدان نهارا وفي الغابات ليلا لإقامة تارة بناحية وتارة بالأخرى، في كل الأرجاء بمستودات لكن اعلم دوما نبحث عن الراحة بضع ساعات ونرجع على عجل للعمل على العدو بالسير والسير المعاكس يود العقيد أن يضعني بالواجهة وأن يقدمني المفتش على رأس خليتي مجتازا إحدى الغابات بمسلكه: مسرحية صغيرة يستفيد الكل من نجاح حملتي".

آرنو، مذكرات الماريشال، المصدر السابق، ص ص 36 -37.

ملحق رقم (02): عبارة عن: صورة لرسالة سانت آرنو لأخيه.

الفكرة العامة: سانت آرنو يصف أهم الحياة اليومية لأخيه مخبرا له ما يعتريه بين الفينة والأخرى؛ أثناء غزوه.

أخي العزيز:

"منذ تلك الرسالة التي أرسلتها إليك عن طريق عريف بحري والتي من المفروض أنك قد استلمتها حاليا غيرت القضايا السياسية مجرياتها، يبدو أن الثورة تهددنا، وعند إطلاق أول ضربة مدفع سندوي في أوروبا كلها ولن نتراجع أبدا.

لقد قمنا بخطوة إلى الأمام، ولن نرجع إلى الخلف على الإطلاق، في الوقت الذي أكتب لك فيه نكون على الأرجح قد وبخنا الهولنديين وقلنا بضع كلمات للروسيين نحن هنا في عزلة عن العالم ومتخلفين إلى درجة أننا لا نعلم بحدوث أمر ما حتى يتسنى لغيرنا الوقت لنسيانه وأعتمد عليك لإعلامي بما يقولونه بباريس: ما يرجونه وما يهابونه.

أخاف من أن يظل فيلقنا في عمق بريطانيا، متجاهلا ومعزولا، فيبعث في النفس خوفا فقد يتخلون عنا هنا بيد أن الأمر غير سياسي بما أنه لدينا ما يفوق الألف جندي بريطانيون.

ومما لاشك فيه أنه في حال نشوب حرب أهلية لن يحاربوا إخوتهم وأصدقائهم بل سيعززون صفوفهم: أرجو ذلك

إذا تلقى الجنرال أمرا فمن المؤكد أنني سأكون مطلوبا لكن أتراه يتلقاه

وداعا يا أخي العزيز أكتب لي في القريب العاجل."

أخي العزيز:

"لاحظت أنني عوض أن أكون في ران الآن أنا في رودون عند وصولي جوسلين تلقيت أمرا بالمجيء إلى هنا مع رفقائي على عجل فالنجارين كانوا يهددون بالانتفاض وصلت البارحة رفقة مائة وعشرين رجلا وبحوزتنا ثلاثة ألاف خرطوشة على أتم الاستعداد للقتال بشراسة ولحسن الحظ لم نصل إلى هذا فالحروب الأهلية شنيعة.

بالرغم من وصولي بعد زوال أمس إلا أنني حررت وأرسلت ثلاثة تقارير إلى ران وبالتحديد إلى جنرال كاستر (رئيس القسم) والذي أتواصل معه مباشرة اشتغلت جزءا من الليل وقمت بدورية في الجزء الآخر منه كما أنني منهك لشعوري بالتعب من جهة والأسى على فراق زوجتي من جهة أخرى.

أنا أعد قائدا بهذا المكان وحاكما عسكريا وقائدا للفصيلة وكل شيء تقريبا أتعامل مع السلطات المدنية العمدة والقائم بأعمال الملك لأن نائب المحافظ غير موجود ستكون علاقاتي هنا مميزة لأني قائد.

يبدو أن الحرب أكيدة في أي وقت مضى وأن لكتيبتنا ما يكفي من سوء حظ لتترك هنا بمفردها لمحاربة الثائرين المالكين دون أي شرف توسلت لأمي بأن تستخدم نقودها لإرسالي إلى كتيبة عسكرية نشطة." **آرنو، مصدر سابق، ص ص 10-11.**

ملحق رقم (03): عبارة عن: صورة لرسالة سانت آرنو لأخيه.

الفكرة العامة: سانت آرنو يقص على أخيه قضية قدومه إلى مستغانم، ومعرفا بها، وبأهم مواصفاتها.

" أنا قادم يا أخي أنا استمتع بغبار مستغانم منذ بضعة ساعات لقد وجدت هنا 14 رسالة ثلاثة من ماتز وثلاثة من شرشال إنها رسائل تهاني ورسائل أخرى يطلب مني أصحابها الدعم لدي الجنرال بيجو الأمر كما لو أخمي أحدا عاجز حتى على حماية نفسي من الحمى على كل قوتي وكنزي وثلاثة رسائل منهم واحدة من أمي والثانية من أخي وثالثة من والد زوجتي ثالوث منحني متهة كبيرة لقد قرأت رسالتين منك عشرة مرات عينك تقلقني كما أنني غير مطمئن على الاطلاق إزاء العملية التي أجريتها لا تجهد نفسك وتوخى الحذر مثلما يقال فلو لم أكن حذرا لما كنت بصدة مراسلتك الآن

لقد عشنا يومان مروعان بعد مغادرتنا معسكر لقد كانا مليئتان بالمخاطر وتعب حيث سلكت كتيبتي يوم 25 جوان طرق لا يمكن تصورها حيث يضطر المرء على النزول في وديان مستعملا يديه وقدميه معا للحصول على قطيع لم نأخذه سابقا كلما رأينا رجالا لأنهم لم يقوموا بالفرار ونساءا وأطفالا حاولت قدر المستطاع أن أتركهم يهربون لأنني أكره هذا النوع من البضاعة.

في اليوم السادس والعشرين من جوان عملنا مظهدا ذو طابع عسكري ولو أنه تضمن بعض الفكاهة إذ بدء الشرك الذي نصبه لنا العرب بالفشل كنت في أقصى المؤامرة وكانت تتبعنا مجموعة من العرب كانوا يطلقون النار علينا بكل ما اوتوا من قوة كما ترى مجموعات من الخيول تتألف من حوالي ألفي حصان كما تبعنا مائتي فارس وقد كانوا قريبين جدا كنت أسمعهم من الاقتراب أكثر بقتل أكبر عدد ممكن منهم نصبت لهم بعض المكائد النوميدية وكان توقفهم لبعض الوقت وفي الأخير وجهت لهم طلقتين بالمدفعية مصوبة بشكل دقيق جعلتهم يتوقفون فورا.

نديت لمدة عشرة أيام إنها فترة طويلة إني مرهق ومريض لكنني سأذهب مادمت قادرا على الذهاب، كما لدي أمل بأنني سأتمكن من المواصلة حتى النهاية ها أنا اصبحت قائد فيلق إنها مسؤولية كبيرة وأنا أدرك ذلك جيدا كما أنني واع بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقي فأنا أعلم أن الجميع يعرف أن

العالم يحبني كما أعلم أيضا أنهم يكرهون الحاكم وسيكون من دواعي سرورهم أم يخبرو الحاكم بأن الشخص الذي يحميه ليس ضابطا حزينا لكننا ستكون منا الحقائق كذلك."

آرنو، مصدر سابق، ص ص 16-17.

ملحق رقم (04) عبارة عن: صورة رسالة سانت آرنو لصديقه.

الفكرة العامة: سانت آرنو يكلم صديقه من خلال رسالته لإعلامه بالخبر السار الذي يحمله له.

صديقي العزيز:

"لم أبدأ أن أكتب لك إلا ردا على الرسالة التي أنتظرها منك لكن في جعبتي خبر سار ولا أود أن أحرمك من سماعه دقيقة أخرى لتشاطرني إحساسي عينت للتو ملازما لرماة القنابل فحسب الأقدمية لن أكون ملازما قبل عدة أشهر. كتب في العقيد أنني في المرتبة الثالثة من قائمة الاقتراحات إذ يختار الملازم العام غالبا المرشح الأول بيد أن الجنرال الباسل مونيي الذي يقود نانت تذكرني فقد اختارني كما كتب إلى الجنرال شوسيري ليقول له أنه مهتم بي وبشدة وأنه سيثبت لي ذلك عندما تسنح الفرصة لكل سرور إنه يود أن يجعل من محل إشادة وعلى الأقل تتوافق أفعاله مع أقواله بما أنه عينني في مكانة النخبة بت الآن أنتظر بفارغ الصبر الترقية المزدوجة سأكون مضطرا لأكلفك بعض من المهمات البسيطة أرسل لي الحاجيات التالية: درع العنق أفضل من ذلك الذي أعطتني إياه أمي قبل سنتين الذي بات يخلع قطعة تلو الأخرى.

قبل بضعة أيام صادفت دوقة بيري كانت بصدد اجتياز حديقة السيدة شوسيري حين خرجت لأرافق السيدات إلى المعقل لقد تكلمت السيدة مع السيدة شوسيري بشكل حسن لقد كانت جيدة بما فيه الكفاية لقد تمكنت من رؤيتها وسماعها لبضع دقائق إذ كنت على بعد خطوتين منها كانت لهجتها الغربية أقوى مما سبق حسب ظني اذ أنها تتكلم بسرعة كبيرة ونبرة صةتها قوية جدا رافقتها كل من السيدتين هوتفور وبريساك وكذا العقيد شوسيري كان كلبها الصغير ينبح علي بشدة نادته باسم بيفيس بنبرة خبيثة فصمت ثم لم يخرج منذ ذلك اليوم.

ها قد مرت ستة ايام علة الجو الأكثر سوء هبت الريح بعنف وهبطت الأمطار بغزارة في هذه الليلة كنت في دورية لساعتين دفعتني الريح إلى الخلف وألقتني قبالة قطعة 36 التي تشبثت بها في حين أسقطت أرضا فارغ الطبل المسكين الذي كان يحمل الفالو لأكثر من عشر خطوات بم يسبق لي أن ضحكت لهذا الحد مطلقا."

آرنو، مصدر سابق، ص ص 74-75.

ملحق رقم (05): عبارة عن: صورة رسالة سانت آرنو إلى المحامي.

الفكرة العامة: سانت آرنو يكتب لأخيه مراسلته للمحامي، وحديثه معه.

أخي:

عليك بالتفكير بمدى قلقي فنحن لا نعلم هنا سوى بمحاولة الاغتيال التي جرت في 28 مستهدفة الملك وعائلته بيد أننا لا نعرف تفاصيلها يتكلم عن دسيسة جهنمية انطلقت من مفترق الطرق عند مرور الملك بالاستعراض يذكر موت المارشال مورتيني برثى بفقدان العديد من الضحايا يقال أن المنزل الذي استهدفه الدسيسة قد انهار جزء كبير منه في الواقع هناك آلاف الروايات كل واحدة أكثر إثارة من الأخرى تتابع فتبث القلق في كل الأرجاء من المرجح أن تكون لويس قد خافت بشدة إذا لحقها دوي هذا الحادث المهيب قبل عودتكما سالمين أنت وزوجها أسرع بطمأنتي قل لي ماذا تعرف عن الموضوع وفيما يفكرون بباريس.

إننا كتيبتان هنا، الفريق السابع من جنود الخيالة ونحن لقد كان السخط عاما اذ في القداسة حيث حضرنا للاحتفال بالذكرى السنوية للمأثم وصل الحظر إلى نائب المحافظ كنت أقود مجموعة الجمود المسلحين الذين كانوا بالكنيسة وأؤكد لك أن أوامري لم تكن بهذه الصرامة قبل أن أعلم بهذا الخبر المفجع وبعدها اجتمع الضباط كلهم عند القائد."

آرنو، مصدر سابق، ص7.

ملحق رقم (06): عبارة عن: صورة لرسالة سانت آرنو للمحامي (لوري سانت آرنو).

الفكرة العامة: سانت آرنو يعبر عن مدى فزعه لسماع خبر من أحد السابقين، وحديثه على أنه ما يزال في حالة الطوارئ.

إلى السيد (لروي سانت آرنو) محام في باريس:

أخي العزيز يا له من خبر مروع ذلك الذي سمعته عن فيلقي المسكين السابق لو لم أكن مصابا كنت سأكون في (مليانة) مع فيلقي وهل تعلم كيف كنا سنخرج منها؟ مئة جندي من فيلق به ثمانمائة رجل تمكنوا من العودة توفي سبعة ضباط في مليانة وعشرة رجعوا على ظهور البغال وهم اليون في مستشفى (الداي) ينتظرون أن يخلصهم الموت من آلامهم، تمكن ثلاث فقط من الوصول إلى شرشال حيث يوجد الفيلق حاليا وقد أصابتهم حمى متواصلة وفي ظروف صحية مثل التي كنت فيها كنت سأبقى هناك بالتأكيد أخي لم يعد لي الحق في التذمر أصبحت حالتي أحسن وخفت ألام بطني.

هنا نحن لا نزال في حالة طوارئ هل سنبقى في (ميتز)؟ هل سيتم نقلنا هل سنذهب إلى الأكواخ؟ أنا شبه متأكد أننا سنقضي الشتاء هنا ليس فيلقي معنيا بالمسير.

أنت لا تحدثني كثيرا عن أطفالي، إذا فهم بخير، كيف تسير دروس تعليم البيانو لـ (أدولف) والمطالعة لـ (لويز)؟ وهل عدتم إلى الأشغال المشتركة مع الصغير (كوريت) من (سانت جورج)؟ تحياتي للوالد والوالدة لا تنسني كباقي أصدقائنا.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

❖ **سانت آرنو:** مذكرات الماريشال سانت آرنو 1832-1841، تر: عبد القادر ليفا وآخر، دار المعرفة، باب الوادي –الجزائر، ط. د، د. ت، ج1، ج2.

❖ **سعد الله أبو القاسم** ، تاريخ الحركة الوطنية، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط. د، 2002، مج1.

2- المراجع العربية:

❖ **إبراهيم خليل**، الجزائر بين الاستعمار والمقاومة مفهوما وآليات، دار الجندي، الجزائر، ط. د، 2012.

❖ **سانت آرنو:** مذكرات الماريشال سانت آرنو 1832-1841، تر: عبدالقادر ليفا وآخر، دار المعرفة، باب الوادي –الجزائر، ط. د، د. ت، ج1، ج2.

❖ **فيلالي عبد العزيز**، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830- 1850، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، ط. د، د. ت.

3- المراجع المترجمة:

❖ **مسبيرو رانسوا:** سانت آرنو أو الشرف الضائع، تر: مسعود حاج مسعود، مراجعة: أحمد بكلي، ط. د، دار القصبة- الجزائر، 2007.

4- المقالات، والرسائل:

❖ **مزدور سعيد، "أبحاث تاريخية مستوحات من أقلام فرنسيين"**، مجلة التاريخ العام، ع17، الجزائر، 2012م.

❖ **نجيب هيثم**: شخصيات فرنسية، مقال، مجلة المنار، نوفمبر1999، الجزائر، ع26.

فهرس الأماكن والأعلام

فهرس الأماكن والأعلام:

فهرس الأماكن:

الأماكن	الصفحة
مارسية	11
الجزائر	12
لاروشيل	12
قسنطينة	12
تنس	13
حروش	13
فرنسا	13
ألمانيا	13
جنوب الصحراء	14
شمال الجزائر	15
مليانة	19

فهرس الأعلام:

الأعلام	الصفحة
الماريشال سانت آرنو	11
كلود جوزيف مرسيه	11
غوشاف	12
إرسنت	12
جورج	12
لوري سانت آرنو	37

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

البسملة

الاهداءات

الشكر والتقدير

قائمة المختصرات

مقدّمة 7

المبحث الأوّل:قراءة في مذكرات الماريشال سانت آرنو.....12

المطلب الأوّل: التعريف بصاحب المذكرات 12

المطلب الثاني: التعريف بالمذكرات 15

المطلب الثالث:أهمية المذكرات.....19

المبحث الثّاني:وصف محتويات مذكرات الماريشال سانت آرنو وتحليلها 25

المطلب الأول:وصف محتويات مذكرات الماريشال سانت آرنو.....25

المطلب الثاني:تحليل مذكرات الماريشال سانت آرنو في عرض أحداث فترة المقاومة....30

المبحث الثّالث:داراسة وتقييم المذكرات.....38

المطلب الأول:نماذج عن رسائل الماريشال سانت آرنو لأخيه.....38

الفرع الثاني: رسائل للمحامي 40

المطلب الثالث: تقييم المذكرات.....41

خاتمة.....44

قائمة المصادر والمراجع 47

ملاحق.....50

فهرس الأماكن والأعلام.....57
فهرس المحتويات.....59